التي تتضمن موافقة ضمنية على مشاركة سوفياتية، وعلى تسليم واشنطن بمصالح الأطراف الأخرى.

ويمكن القول، إن مَنْ يسلِّم بترابط القضايا الاقليمية وامكانية المقايضة الدولية في حلّها، يسلِّم بأن كامب ديفيد والمؤتمر الدولي كانا تكثيفاً دبلوماسياً للاستقطاب بين العملاقين الذي بدأ منذ مؤتمر يالطا. ومن الخطأ، فعلاً، الاعتقاد بأن ذلك غير صحيح بالنسبة الى المسألة الفلسطينية، لكنها تتمايز عن باقي القضايا الاقليمية الاخرى، التي بادر الوفاق الدولي الجديد الى حلّها، في انها الاكثر قِدَماً؛ اذ ان معظم، ان لم يكن كل، القضايا الاقليمية التي تمّ البحث فيها، وهي الآن على طريق الحل، هي نتاج فشل وفاق العملاقين في منتصف السبعينات، وتترابط وفق نظرية المقايضة؛ تهدأ هنا مقابل ان تهدأ هناك، أو العكس.

السؤال، الآن، الى أي مدى يمكن القول ان الولايات المتحدة، في ظل الوفاق الجديد، قد قبلت بالمشاركة السوفياتية في حلّ المسألة المركزية في أزمة المنطقة ؟ بكلام آخر، الى أي مدى تنازلت واشنطن عن كامب ديفيد لصالح المؤتمر الدولي ؟

بعيداً من الصيغ الانشائية في تصريحات العملاقين التي تدعو أو تحث، منذ مطلع العام ١٩٨٨، على «اقرار السلام في المنطقة»، فان المؤشر الأكثر وضوحاً، هو الطريقة التي انتهجها الطرفان لتكريس «الوفاق الجديد»، والمستندة الى قرارات هيئة الامم المتحدة، باعتبارها، في الصياغة والفحوى، تكثيفاً لمصالح القوى الكبرى بوساطة الصغرى؛ ويبدو، على هذا الصعيد، ان الجانب السوفياتي هو الذي قدّم شتى التنازلات والمواقف الاقرب الى المواقف الاميركية، بينما قدّم الاميركيون الاستعداد لدراسة بعض الصيغ المقترحة، وقد يكون أهمها هو مسألة تقارب المواقف حول صلاحيات المؤتمر الدولي والموقف من م.ت.ف.

في البداية، كانت الفكرة السوفياتية تلعب في ثلاثة اتجاهات: اولاً، ضرب الفكرة الاميركية التي تقول ان أي مشروع تقوم به القوى الكبرى للحل يعتبر فرضاً على الأطراف، لا تقبل به واشنطن، اصراراً منها على وسيلة التفاوض المباشر وطرح جميع الامور على الطاولة؛ ثانياً، تحميل الولايات المتحدة المسؤولية الدبلوماسية تحسّباً لأي تصعيد للتوتر في المنطقة، وذلك عبر التذكير بأن واشنطن هي التي رفضت فكرة البحث في النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وليست موسكو؛ ثالثاً، الدخول على خط الدبلوماسية الفلسطينية، ومن خلالها اعادة طرح الدور السوفياتي الرئيس في سياسات المنطقة.

والواقع، ان الاتحاد السوفياتي وجد فرصة ملائمة لمحاولة التقرّب، مجدداً، من المنطقة؛ والعناصر التي وظّفها الكرملين، هي، الى حد ما، ذاتها التي حاولت مبادة شولتس تحييدها، او لجمها، تمهيداً لتوظيفها في صالح تحركها الدبلوماسي لدى الاطراف المتنازعة؛ فان نجحت تلك العناصر أدت، ولا شك، الى ابقاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي منفصلاً عن باقي النزاعات الجانبية التي تعجّ بها المنطقة، او على الاقل، الى «لعب دور أكثر نشاطاً يشمل المشاركة في مفاوضات»، كما ذهب وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزة الى القول؛ واذا لم تؤد الى نتيجة فعلية، تكون المبادرة الاميركية قد ساهمت في زيادة فقدان واشنطن لمصداقيتها في المنطقة. وبتعبير آخر، كانت موسكو تراقب احداث المنطقة وتسلك خيار الانتظار حتى تتضح الصورة تماماً. و«طول البال» السوفياتي جسّد قناعة مفادها أن لا ضرورة للاسراع في تحريك حلّ للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، لأن التطوّرات في المنطقة تعرّي فشل الاسلوب الاميركي.

لقد عكست هذه المنطلقات نفسها، دبلوماسياً، بانتقال الاتحاد السوفياتي، في تحركاته